

فوضى في اليونان

د. لاينا فرهات هولزمان

كاتبة ومؤرخة أمريكية



موقع فاميلي سكيوريتي ماترز (قضايا أمن الأسرة)

7 يناير 2009



Who Appointed Greek Anarchists to Run Greece

by Dr. Laina Farhat-Holzman

Family Security Matters Website

ترجمة: علي الحارس

من العواقب التي تنتج عن تمتع طلبة الجامعات بتعليم جامعي مجاني، وهو أمر تفتخر به أوروبا، أن نشهد ما حصل في شوارع أثينا مؤخراً. فهؤلاء الطلبة ليس لديهم الكثير من الواجبات، ولا يتوجب عليهم أن يقلقوا من أجل النقود، وتأثروا بسمّ مركب من عنصرين: هرمونات البلوغ، والغرور الذي يعرفون به؛ وكما تقول الحكمة: «قليل من العلم يؤدي إلى الضلال».

فوضى في اليونان

تأمل معي صورة أئينا في عيد الميلاد الأخير كما تنقلها صحيفة (كريستيان سيانس مونيتور) بعددها الصادر في 15 ديسمبر 2008: «يقوم أشخاص ملثمون مسلحون بالهراوات بحراسة مدخل جامعة أئينا للعلوم. ومراقبة الجدران المغطاة بالكتابات في حرم الجامعة. أما الشوارع القريبة فهي مقطوعة بهياكل السيارات المحروقة ورايات كبيرة سوداء مكتوب عليها (قتلة). وهي الصيحة التحشيدية التي أخرجت الشباب اليوناني إلى الشوارع».

ماذا كان رد فعل الحكومة اليونانية إزاء ذلك؟ لا شيء؛ وذلك لأن القانون اليوناني يمنع الشرطة من دخول الجامعات بذريعة حماية حرية التعبير. الأمر الذي تم استغلاله لتأسيس محميات للعنف داخلها. حتى أن أستاذنا يساريا متعاطفا مع الطلاب في الجامعة نبّه إلى أن منع الشرطة من دخول الجامعة هو بالأساس لضمان حرية الحركة الفكرية. وليس الالتزام بأفعال إجرامية؛ ولكن تحفظه جاء متأخرا.

في غضون ذلك، تعم المظاهرات أرجاء أوروبا؛ حيث يقوم طلبة باحثون عن التسلية الصاخبة بتقليد زملائهم اليونانيين. لكن أوروبا ليست فريدة بهذه الظاهرة: ففي جامعة بلدة سانتا كروز التي أدرّس فيها، وهي جامعة معروفة بميولها المتطرفة في ولاية كاليفورنيا، قام الطلبة الفوضويون بتخريب آلات الصّراف الإلكتروني والبنوك في البلدة يوم 14 ديسمبر. وأطلق هؤلاء الفوضويون، كما يسمون أنفسهم، موقعا على شبكة الانترنت لتبرير أعمالهم التخريبية بحجة «كي لا تمر انتفاضة رفاقنا في اليونان وبريطانيا وموسكو وأي مكان آخر دون ردة فعل».

على نحو ما يؤمن هؤلاء الطلبة، من أنصاف المتعلمين المنتشين بالمخدرات، أنهم يقومون بعمل عظيم تفرضه عليهم ضرورة التصرف حيال أزمات المجتمع. لكنهم واهمون باعتقادهم أن سلوكهم المدمر سيؤدي إلى تغيير «الفساد، والمحسوبية، وفشل نظام التعليم، والرؤى الاقتصادية القاصرة». كما إن نسبة البطالة التي وصلت إلى (25%) عند الشباب إنما جاءت نتيجة لعدم ملائمتهم لفرص العمل التي تطرحها مجتمعاتهم،

فوضى في اليونان

ومع وجود العديد من حاملي الشهادات الجامعية ليس هنالك إلا القليل من مصلي السيارات. كما إنهم معتدون بأنفسهم إلى درجة لا يقبلون معها تلويث أيديهم بالعمل في مشاريع البنى التحتية التي تحتاجها مجتمعاتنا بشدة. ولا مانع لديهم من أن يتنازلوا عن هذه الأعمال لصالح «الإخوة الصغار ذوي البشرة السمراء» من الأرجاء الأفقر من الكرة الأرضية. وإن قدموا بشكل غير شرعي.

لا يوجد في أمريكا ما يمنع من انتقال العنف ذاته إليها. مع أنها لا تمتلك تاريخاً. كما أوروبا. في اعتبار الجامعة مكاناً لممارسة طقوس انتهاء سن المراهقة. لكن العديد من الطلبة. وبالأخص أولئك الذين لا يهتمون بدروسهم بل يتدربون على «فن المظاهرات». يشكلون شريحة سهلة الانقياد. ومن المعروف عن الغوغاء أنهم لا عقول لهم ومن السهل دفعهم للعنف. وليس الطلبة الشباب هم من ينظم هذه الحشود الغوغائية. إنما يقوم بذلك الفوضويون الذين يلتقونهم في الدروس الخاصة. فيقدموا لهم نسخة محرفة من التاريخ للعقول الفارغة المتحمسة. وهذه مهمة طالما برع فيها الماركسيون. وانتقلت الآن إلى الفوضويين الذين يقدمون حلولاً أقل للمشاكل الاجتماعية: بل إنهم في الحقيقة لا يبحثون عن حلول تتمخض عن تفكير ناقد وتساويات واعتراف بالقانون. فهم لا يبالون بالتفكير الناقد ويتحمسون بجهل تام لمجموعة من المتلاعبين بالغوغاء وديكتاتوريات المستقبل الذين سيقضون على كافة الحريات التي يتمتع بها الطلبة الآن.

إن الفوضويين بارعون جداً في إحراق المتاجر والسيارات وإلقاء الزجاجات الحارقة والحجارة على شرطة مكافحة الشغب الذين لا يملكون سلطة إيدائهم. ففي اليونان قالت (جمعية تجار المفرد) أن الاضطرابات أدت إلى خسائر تقدر بـ135 مليون دولار في المتاجر. وقد تنخفض الأرباح بمقدار 2 بليون دولار؛ وهذا دون ذكر مصابين بالعشرات. ومتاجر منهوبة. وأكثر من مئتي معتقل؛ وعلاوة على ذلك وجد المتظاهرون الشجاعة الكافية لمطالبة شرطة مكافحة الشغب بالانسحاب من الشوارع وترك أسلحتهم؛ فهل تتشجع اليونان وباقي أوروبا وأمريكا من أجل وضع نهاية لهذه المشكلة؟